

# بغداد.. والموت!



©————©

وشمعة تراقصت من حولها سود الظلال  
وسبعة من الرجال  
جباههم مجرى عرق  
وجوههم معتمات ، لا تبوح  
عيونهم لا تستريح  
تنفذ في السرداب ، تعلو .. حيث بغداد تنوح !  
تمشي على نقش قديم في الخشب :  
« عاش العرب » !

. . . . .

وأزّ في نهاية السرداب باب  
وشدت العيون نحوه ، كأنها حراب  
صدى خطى ... افسد وقعها الكلال  
القلب دق !

النسر حط في دمشق !  
عدنان طير لا ينال !!

★

من قاع حفرتي ، أغنى ، يا أوائل النهار  
أحلم ، كالبذور في الثرى ، بعيد الاخضرار  
وكلما يئست من بعثى ، ومن صدق المدار  
ندى ثراي- دمع بغداد ، فعاد الانتظار

★

من قاع حفرتي ، رأيت الشمس تأتي ، كل يوم  
تأتي ، ولا ترحم نائما سعيدا ، طى- حلم  
تأتي ، ولو لم يدعها كف ، ولم يصل- فم  
تأتي ، فكم طفل مشى ، وكم طوى الثرى هرم!

من قبل ان يذبح ، كان ميتا  
يبكى ببغداد ، زمانا ميتا  
يبحث عن حجابيه ، عن شاعر  
ببابه ، يسمعه : أنت الفتى !  
فلا يرى الا عيوننا ، من لظى  
تملأ جوف القصر رعبا صامتا  
الا قتिला ، لم يمت ، ولم يزل  
يسأل بغداد .. متى الثار ، متى ؟!

★

بغداد درب صامت ، وقبة على ضريح  
ذبابة في الصيف ، لا يهزها تيار ريح  
نهر ، مضت عليه اعوام طوال ، لم يفض  
واغنيات محزنه  
الحزن فيها راكد ، لا ينتفض  
وميت .. هيكल انسان قديم  
سيف على صدر الجدار ، خنجر من النضار  
أردية ملونه

غطت ضلوعا ، من هشيم  
وامرأة ، تغلق في وجه المساء بابها  
تبكي على اخشابيه .. احبابها .

واوجه ، منقبات ، لا تبوح !

بغداد سور ما له باب:

بغداد تحت السطح سرداب

الفجر فيه ، في سواد احرف ، على الورق

والشمس فيه ، واستدارة الافق

من قاع حفرتي ، سمعت قصتي ، تطوى البلاد  
كالطائر الليلي ، تبكيني ، وتبذر السهاد  
بغداد !!

طفلك القليل ساهر ، تحت الرماد ..  
منتظر ان تكتبي بالفأس .. تاريخ المعاد !

✱

الموت .. ليس ان توارى في الثرى  
ولا الحياة ... ان تسير فوقه

الزراع ... يبدأ الحياة في الثرى  
ويبدأ الموت ، اذا ما شقته

فامنح هواءك للذي يحيا ، واعط  
للتراب ما استباحوا خنقه

فلن تموت يا مسيح ! انما  
على الصليب ، ينتهي من دقه !

✱

بغداد ، طفلهما على باب الدفاع

لم يغمض جفناه ، لم يسكن بجانبه ذراع  
مرتفع ، وثنائر الشعر ، ومطول الجراح

كأنه ... يخطب في جنوده ، يوم الصراع  
كأنه ... ما زال هاربا ، يعاكس الرياح

يا ... يا صلاح !

يا .. يا صلاح !

أطفال بغداد ، بجانب الجدار ، يهمسون

رد علينا ، ان صمتك الطويل ، يقطع الصبر الجميل

رد علينا ، ما الذي عرفت في عام الرحيل

يا قائد الثوار ! يا حيران بالحلم النبيل !

هل يجمع العرب الشتات ؟

هل يدفنون قاتلا ، من قبل ان يموت .. مات !؟

يا ... يا صلاح !

يا ... يا صلاح !

الى اللقاء !.. لن نقول : الوداع !!

بغداد ليل ما به نجم :

بغداد فجر لاهب ، جهم :

يا اهل بغداد اخرجوا .. لا تتركوه

بغداد ارض ، قلب الحراث في دروبها ،

فأبنت مليون ساق

تراحمت ، والنوم في عيونها ،

وفي ثيابها روائح الزقاق ،

تراحمت ، يا ويله عبد الاله

من ثورة القتلى ، ومن ثأر الحياه

الميت المسكين ، يرمى الموت في وجه الجنود

يبحث عن باب النجاه !

لا تتركوه !

لا تتركوه !

لا ترجعوا من قصره سود الوجوه

يا اهل بغداد اخرجوا ...

سدوا عيونه التي اغلقها دون الصباح

شلوا يمينه التي كم حفرت حمر الجراح

يا .. يا صلاح !

باسم جديد عدت يا عبد الكريم

يا .. يا صلاح !

باسم جديد عدت يا عبد السلام

باسم جديد عدت يا شعب العراق

يا ايها الطفل القليل ، قد بعثت من جديد

يا اهل بغداد اخرجوا .. اليوم عيد

عدوكم ظل على .. باب الدفاع

ظل بلا ملامح ، بلا ذراع

ظل ، تعافه الطيور .. فادفنه !

احمد عبد المعطي حجازي

القاهرة